

## منظمة طبيعة العراق مع بيردلايف إنترناشيونال والحدائق النباتية الملكية في إدنبرة استضافت

## دورة ميدانية لعلم الطيور والنبات في كردستان العراق

عمر فاضل<sup>١</sup> و أنا باكمان<sup>٢</sup><sup>١</sup> باحث أحياء في جامعة بغداد وفريق الطيور في منظمة طبيعة العراق  
<sup>٢</sup> مديرة المشروع، مشروع المناطق الرئيسة للتنوع البيئي، منظمة طبيعة العراق

أقيمت دورة تدريبية من ١٠ أيام استضافتها المجموعة البيئية العراقية، منظمة طبيعة العراق في الفترة من ١٤ إلى ٢٢ إبريل في كردستان العراق، وأدار الدورة أكثر من ٢٠ من علماء الأحياء الميدانيين العاملين مع الطيور والنباتات. ركزت هذه الدورة المزدوجة على تعريف الطيور والنباتات في الميدان، ومنهجية عمليات المسح وتقييم قضايا الصون وقد حضرها متدربون من مختلف المؤسسات والمعاهد من كافة أنحاء العراق هذه الدورة التي تضمنت زيارات ميدانية شاملة لمناطق في محافظة السليمانية في كردستان.

قام بتدريس جزء علم الطيور من الدورة ريتشارد بورتر خبير طيور الشرق الأوسط في مؤسسة بيردلايف إنترناشيونال ومستشار برنامج التنوع البيئي في منظمة طبيعة العراق. كانت تلك زيارة ريتشارد الأولى للعراق وكانت تجربة مثيرة لخبراء وهواة الطيور العراقيين، إذ كانت تلك فرصتهم الأولى للقاء وجها لوجه مع أحد أهم خبراء الطيور في العالم وتبادل المعلومات القيمة عن التعرف على الطيور وحمايتها. كان لتواجد ريتشارد أهمية خاصة لأنه أبرز دور منظمة طبيعة العراق في حماية وصون بيئة العراق – وبصفة خاصة في تلك المناطق والموائل المهمة للطيور. قد يكون ذلك أيضا مؤشرا لمستقبل تزايد فيه الفرص لمراقبي الطيور من أنحاء العالم لزيارة العراق ومشاهدة مجموعات الطيور والنظم البيئية الفريدة.

أما تدريس الجزء المتعلق بالنباتات من الدورة فقد قام به كلا من توني ميلر وصوفي نيل من الحدائق النباتية الملكية في إدنبرة. كانت تلك أيضا زيارتهما الأولى للعراق. لقد كان لوجودهما وتدريبهما أثر فعال لأن منظمة طبيعة العراق كانت قد أطلقت مبادرة مع الحكومة العراقية والمهتمين من الجامعات لمشروع إكمال قائمة النباتات (الفلورا) الحديثة للعراق، وهو مشروع ضخم سيستغرق عدة سنوات لإجراء مسح شامل للموارد النباتية العراقية، ويحتاج إنجاز استخدام منهجيات جديدة. ركزت الدورة على تقنيات وأساليب مبتكرة للجمع والتصنيف وتقييم احتياجات صون الموائل. قدم ميلر ونيل الكثير من النصائح التي ستعكس في تغييرات في إجراءات المسح القادم لمناطق التنوع البيئي الرئيسة الذي تجريه منظمة طبيعة العراق مرتين في العام.

تم خلال الدورة التدريبية زيارة لمختلف الموائل في الجبال والوديان والأنهر الصغيرة ومنها هومر قوم Homer Qawm، وزويو، وموات، وبيرامقرون Peramagroon، وكوبي قره داغ، جَمي ريزان، وبحيرة دار بنديخان، دي لُها، وجمّال Chamchamal، وأحمد أو، وواراز، وموات، وسيتم ضم المعلومات التي جمعت في قاعدة البيانات الشاملة لمنظمة طبيعة العراق عن عشائر الحيوان والنبات في العراق.

في ما يتعلق بمشاهدات الطيور، وجد فريق التدريب تشكيلة واسعة من الطيور التي تتكاثر في المناطق من الدرجة ك «مهددة عالميا» أو «مهددة تقريبا» في قوائم الإتحاد العالمي لصون الطبيعة (IUCN) أو كأنواع ذات شأن صوني. ضمت تلك الأنواع العقاب (الرخمة) المصري *Neophron percnopterus* – بأعداد متكاثره تبلغ ٢٠ زوجا؛ والعقاب الملكي الآسيوي *Aquila heliaca* – في هجرته؛ والعويسق *Falco naumanni* – تتواجد قرابة ٧٥ طيرا منه في أزواج وأسراب متكاثره؛ والدرسة الشامية *Emberiza cineracea* – المتواجدة في ثلاثة مواقع؛ والغافقة التزم *Phalacrocorax pygmaeus* – في هجرتها؛ وخاطف الذباب شبه المطوق *Ficedula semitorquata* – عثر على ١٠ أزواج منه قد تكون متكاثره؛ والشقراق الأوربي *Coracias garrulous* – الذي يحتمل تكاثره. نتيجة لهذه المشاهدات تم توسعة المجال التكاثري لتضم ٣٠ نوعا.



صورة ١: توني ميلر مع المتدربين (© A. Bachmann)

صورة ٢: التدريب في كردستان (© R F Porter)

أما فيما يتعلق بالنبات، فقد كانت المناطق التي جرى زيارتها خضراء وخصبة (واجه العراق الجفاف لسنتين لكن الأمطار في الفترة الأخيرة غطت جبال كردستان بالحشائش والأعشاب). يقول توني ميلر من الحدائق النباتية الملكية في إدنبرة «عند النظر للحياة النباتية بشكل تفصيلي، فإننا نجد غنية بالأنواع، وهي في رأيي من أغنى المناطق التي زرناها في الشرق الأوسط. وقد أثر في شكل خاص تغير التركيب النوعي للعشائر النباتية في مسافات قصيرة نسبيا عند تغير الارتفاع أو الانتقال من تربة كلسية إلى أخرى سربنتينية مثلا.»

رغم أن الدورة كانت قصيرة وجرت في أفضل أوقات العمل مع النباتات، كان الانطباع الغالب أن هناك في العراق الكثير من ما يمكن اكتشافه من أنواع النباتات الجديدة وغير المألوفة. رغم مشاهدة الكثير من علامات اختفاء الأحراج في كثير من المناطق (تعزى عادة إلى سياسات صدام) فقد كان هناك أيضا علامات مزاوله إدارة الأحراج كقطع الأشجار إلى الجذور بشكل شامل.

نتيجة لهذه الدورة، تم تحديد عدد إضافي من المتدربين كقاعدة متينة من المهارات في مجالي الطيور والنبات، وتعتزم منظمة طبيعة العراق استغلال هؤلاء المبتدئين في مسحها القادم لمناطق التنوع البيئي الرئيسة في الصيف. إضافة لما سبق، ستقوم منظمة طبيعة العراق بالتعاون مع عدة شركاء محليين ودوليين بجهد جديد لإكمال قائمة نباتات العراق وستستخدم الكثير من المنهجيات التي قدمت في الدورة التدريبية في هذا الجهد. من المأمول أن تصبح مثل هذه التدريبات في العراق جزءا ثابتا من برنامج التدريب الربيعي لمنظمة طبيعة العراق ونأمل أيضا أن يعاد عقد هذه الدورة الميدانية ومثيلاتها في ربيع ٢٠١٠.

صورة ٢: Thomer Qawm (A. Bachmann)